

تفسير السمعاني

@ 299 (^) يرونهم مثلهم رأي العين وا [يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي *

. * * *

نفرا ، وعن علي وابن مسعود : أن عدد المشركين كانوا ألفا ، فرآهم المسلمون نيفا وستمئة . قال ابن مسعود : رأيناهم ضعفى عددنا ، ثم رأيناهم مثل عددنا ؛ رجل [برجل] وهذا معنى قوله تعالى في سورة الأنفال (^) وإذا يريكم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي [أمرا كان مفعولا] فرآهم المسلمون أقل من عددهم ، وكذلك المشركون رأوا المسلمين أقل من عددهم ، وكانت الحكمة فيه إذا رأوهم أقل مما كانوا لا يحجمون ، ولا يفترون عن القتال ؛ لأن [تعالى قد أخبرهم أن الواحد منهم يقاوم اثنين من المشركين ، وكذلك المشركون إذا رأوا المسلمين أقل مما كانوا لا يمتنعون عن القتال ؛ (^) ليقضي [أمرا كان مفعولا] ، وذلك من قتل رؤسائهم وقادتهم ، بإذن [تعالى] . قال الفراء : إنما رأوهم على عددهم كما كانوا ، وإنما قال : (^) يرونهم مثلهم) يعني : مثلهم سوى عددهم ، وهذا مثل قول الرجل - وعنده درهم - : أنا أحتاج إلى مثلي هذا الدرهم ، يعني إلى مثليه سواء . والأول أصح .

وقراء : ' ترونهم ' بالتاء فيكون خطابا لليهود ، وكان جماعة منهم حضروا قتال بدر ؛ لينظروا على من الدبرة ، فرأوا المشركين مثلى عدد المسلمين ، ورأوا النصره مع ذلك للمسلمين ، وكان ذلك معجزة ، وآية للرسول في أعينهم . وعلى القراءة الأولى يكون الخطاب مع المسلمين في قوله : (! 2 2 ! وا [يؤيد بنصره من يشاء) ؛ لأنه نصر المؤمنين يومئذ .

(^) إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار) أي : علامة لأولى البصائر في الدين ، ولذوي العقول أجمعين .